رجلا عن ابن له صغير فقال الحمد لله الذي جعله سماها هنا من الكدر وخلصه بما به
بديه من الغرر وقال بعض السلف من عمل للاخرة احرزهما والدنيا ومن اثر الدنيا
حرمهما والاخرة وقال بعض الحكماء الطبيب معذور اذ لم يدفع المحذور وقال بعض
الصلحاء اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك وقال علي
رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

غرر حبوا امله يموت من جا اجله ... ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله
وما بقاء اخر قد غاب عنه اوله ... والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله

وقال ابو العتاهية لا تامن الموت في لحظ ولا نفس ... وان تمنعت بالحجاب والحرس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
واعلم بان سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس
ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا رضت نفسك من هذه الحال بما وصفت اعتضت منها ثلاث خلال احد
ان تكفي تسويف امل يرديك وتسويل محال يؤذيك فان تسويف الامل غرر
وتسويل المحال ضرر والثانية ان تستيقظ لاخرتك وتغتنم بقية اجلك في
عملك فان من قصر امله واستقبل اجله حسن عمله والثالثة ان يهون عليك
نزول ما ليس عنه محيص ويسهل عليك حلول ما ليس لك الى دفعه سبيل
من تحقق امرا توطا لحلوله وهان عليه عند نزوله روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لابي ذر نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله
وقال عمر رضي الله عنه لابي ذر عظني فقال له ارض بالقوت وخف الفوت
صومك الدنيا وفطرك الموت وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت يقينا لا شك
اشبه بشك لا يقين فيه من يقين نحن فيه فلئن كنا مقرين انا لحمقا وان كنا
جاحدين انا لهلكا وقال الحسن البصري نهارك ضيفك فاحسن اليه
ان احسنت اليه ارتحل بحمدك وان اسات اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك
وقال الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر ابن ادم لو رايت يسير ما بقي
من اجلك لزهدت في طويل ما ترجوا من املك ولرغبت في الزيادة من عملك ولـ

من حرصك

٤٣

من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وحشمك وتبرا منك القريب وانصرف عنك الحبيب ولما حضر
بشر بن منصور الموت فرح فقيل له اتفرح بالموت فقال اتجعلون قدومي
على خالق ارجوه كمقامي مع مخلوق اخافه وقيل لابي بكر رضي الله عنه
في مرضه الذي مات فيه لو ارسلت الى الطبيب فقال قد راني قالوا فماذا
قال لك قال قال اني فعال لما اريد وقيل للربيع بن خثيم وقد اعتل ندعوا
لك بالطبيب فقال قد اردت ذلك فذكرت عادا وثمودا واصحاب الرس
وقرونا بين ذلك كثيرا وعلمت انه كان فيهم الدوا والمداوي فهلكوا
جميعا وسيل انوشروان متى يكون عيش الدنيا الذ فقال اذا كان الذي يسعى
ان يعمله في حياته معمولا وقال بعض الحكما من ذكر المنية نسي الامنية وقال
بعض الادبا باغي الموت لا تسل فهو كريشة تنسل وقال بعض البلغاء
الامل حجاب الاجل وانشد بعض اهل الادب ما ذكر انه لعلي ابن ابي طالب

فلو كنا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسال بعده عن كل شي

قال بعض الشعراء

الا انما الدنيا مقيل لراكب ... قضى وطرا من منزل ثم هجرا
وراح ولا يدري على ما قدومه ... الا كل ما قدمت تلقى موفرا

روى سعيد بن مسعود ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال يا رسول الله اوصني
قال النبي صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا واسال الله تعالى
رزق يوم بيوم واعدد نفسك من الموتى وكتب الربيع بن خثيم الى اخ له قدم
جهازك وافرغ من زادك وكن وصي نفسك والسلام وقال بعض السلف اصاب
الدنيا من حذرها واصابت الدنيا من امنها ومر محمد بن واسع بقوم فقيل هؤلاء
زهاد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها وقال بعض الحكما السعيد
من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه وقال بعض
البلغاء لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)